مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

DOI: 10.54240/2318-013-002-004

القديسة مونيكا: مكانتها ودورها في حياة القديس أوغسطين (331-387م)

Saint Monica: Her Status and Role in the Life of Saint Augustine (331 AD- 387)

اسم ولقب المؤلف المرسل: محمد العيد تلي- Mohammed Laid Telli صص58- 77
الدرجة والعنوان المهني: أستاذ محاضر ب في التاريخ القديم- كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية- جامعة الوادي/البريد الإلكتروني: telli-m-laid@univ-eloued.dz
اسم ولقب المؤلف الثاني: نجاة رزوق- Najdat Rezzoug
الدرجة والعنوان المهني: طالبة دكتوراه الطور الثالث في التاريخ القديم- كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية- جامعة الوادي/البريد الإلكتروني: rezzoug-nadjat@univ-eloued.dz

تاريخ استقبال المقال: 27-06-2023 تاريخ المراجعة: 10-07-2023 تاريخ القبول: 05-11-2023

الملخص باللغة العربية: نعتزم في هذا المقال تسليط الضوء على شخصية من الشخصيات النسائية اللائي كان لهن بصمتهن وحضورهن في تاريخ شمال إفريقيا القديم، ويتعلق الأمر بالقديسة مونيكا التي نشأت وترعرعت في مدينة تاغست "مدينة بسوق أهراس حاليا"، - ورغم ما صدر من دراسات أكاديمية ومقالات حول المرأة في شمال إفريقيا باللغة العربية- غير أنها لم تهتم بمونيكا إلا عرضا، إذ جاءت أخبارها مختزلة وعامة في سياق اهتمام هذه الأبحاث بشخصية أخرى طغت عليها ألا وهي شخصية ابنها "القديس أوغسطين"، وعليه وقع اختيارنا على هذا الموضوع بهدف إفراد القديسة مونيكا بدراسة باللغة العربية يجد فيها الطلبة الجامعيين المهتمين بهذه الشخصية ضالتهم، من خلال تتبعنا لم كتب حول القديسة مونيكا بشكل أعمق والإلمام بتفاصيلها الدقيقة، من فتاة شعبية بسيطة ذات عقيدة مسيحية إلى زوجة وأم تحملت مسؤولية عائلتها، وامرأة أصبحت مرجعا لجميع الأمهات في عصرها. لتعلن بعد موتها قديسة ذات مكانة عالية في الكنيسة الكاثوليكية.

الكلمات المفتاحية: مونيكا- القديسة- المسيحية- المرأة- أوغسطين- تاغست- إفريقيا- قرطاج- ميلانو.

Abstract: in this article, we intend to highlight a figure of women who had their mark and presence in North Africa's ancient history, namely St. Monica, who grew up and grew up in the city of Tagest. "A city

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

in the market of Ahras now". Nevertheless, Monica received little more than a passing interest, as her news was abbreviated and generalized within the framework of the research's primary focus on another character, namely her son, "Saint Augustine." We have chosen this topic with the intention of providing a comprehensive study in the Arabic language dedicated to Saint Monica. cater to university students and anyone interested in delving deeper into the life of this woman. And to explore the various aspects of Saint Monica's life, from her humble beginnings as a simple girl with strong Christian beliefs, to her role as a wife and mother who shouldered the responsibilities of her family. Over time, she evolved into a role model for all mothers of her era and, following her passing, she was officially recognized as a saint of high esteem within the Catholic Church.

Keywords: Monica, Saint, Christianity, Women, Augustine, Thagaste, Africa, Carthage, Milan.

مقدمة: يقتضي البحث في موضوع المرأة في شمال إفريقيا القديم، التعرف على الخصائص والمرتكزات التي أدت إلى ظهور بعض الشخصيات النسائية على مسرح الأحداث التاريخية، وفي عداد هؤلاء النسوة نستحضر القديسة مونيكا، التي تعد أما لواحد من أعظم القديسين في تاريخ الكنيسة الكاثوليكة، ولدت في تاغست "سوق أهراس حاليا"، كانت تاغست آنذاك جزءا من الإمبراطورية الرومانية، التي قامت بتشريع المسيحية قبل عشرين عاما فقط من ولادة مونيكا.

وعلى الرغم من أن المسيحية كانت لا تزال جديدة في الإمبراطورية الرومانية، إلا أن مونيكا نشأت في منزل مسيحي وأصبحت متدينة جدا. وأوجدت مناخا أهلها لتحتل مكانة اجتماعية ودينية حتى أصبحت نقطة مرجعية، ورمزا للمرأة والأم في العالم المسيحي على مر العصور، ويبقى الدور الأكبر الذي صبغ حياتها مساهمتها الفاعلة في صناعة شخصية ابنها أوغسطين، فبفضلها صار تاريخ شمال إفريقيا المسيحي مرتبط بتاريخ أوغسطين. هذا الأخير يعود الفضل إليه في تقديم مجموعة من الأخبار والأفكار والملاحظات عن والدته، لاسيما في كتابه الاعترافات.

وفي الحقيقة تسعى هذه الورقة البحثية إلى تحقيق غاية أسمى وهي دفع الطلبة الجامعيين للبحث في موضوعات المرأة في الشمال الإفريقي القديم عامة، وشخصية مونيكا خاصة، -فعلى الرغم ما صدر حولها من دراسات ما زالت في أمس الحاجة إلى أبحاث علمية مستفيضة باللغة العربية-، تأخذ بعين الاعتبار ماضيها العريق وتاريخيها العتيق، وإبراز دورها

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

ومكانتها في تاريخ المنطقة، وما قدمته للعالم المسيحي الكاثوليكي، ولاشك أن الوصول إلى أهداف الدراسة ونتائجها تستلزم وضع تساؤل رئيسي، والذي حاولنا الإجابة عليه وفق المنهج التاريخي والوصفي، فالتاريخي وظفناه في تتبع بعض جزئيات حياتها، وجمعها وإعادة ترتيبها وفق أهداف الموضوع، أما الوصفي فتم توظيفه للوقوف على حيثيات انحراف ابنها وسعيها الحثيث في تحقيق حلمها وتخليصه من انحرافه والعقيدة المانوية، وقد جاءت الاشكالية الرئيسية وفق التالي: ما مدى صحة فرضية تأثير الأم مونيكا على ابنها أوغسطين ودفعه للمسيحية؟ وتمحورت التساؤلات الفرعية التي قد تجيب عنها هذه الدراسة، من هي مونيكا؟ وما الميزات التي جعلتها تحتل مكانة اجتماعية ودينية بارزة في حياتها وبعد مماتها؟.

1- القديسة مونيكا: النشأة والتكوين:

1-1. مولدها وخصالها: تذهب أغلب الدراسات التاريخية لاعتبار أن مونيكا (Monica) ولدت سنة " 332م" بمدينة تاغست[1] (Thagaste)[2]، لعائلة مسيحية[3]، ومنذ صغرها تربت على الطاعة والخوف من الله والورع، وهذا ما أشار إليه ابنها القديس أوغسطين (Augustine) واصفا إياها في اعترافاته بقوله: "تربت في العفة والاعتدال، اذن تربت خاضعة بك لوالديها أكثر من خضوعها بوالديها لك"[4]. كما يضيف إلى أنها كانت طيبة جدا وعطوفة وخدومة للجميع، لدرجة أنها لطالما كانت تثني على مربيتها وهي عجوز كبيرة من الخدم، أكثر من ثناءها على والدتها وهذا من باب رد الجميل لهاته المرأة، ولهذا فقد كانت مونيكا محبوبة من الجميع[5].

كانت مونيكا دائمة التردد على الكنيسة والجلوس مع السيدة العجوز، والتي فضلت مناداتها بجدتي، ودارت جلساتهما حول ما جرى للمسيحيين الأوائل في افريقيا الرومانية، وكيف تم اضطهادهم من قبل الأباطرة الرومان في تلك الفترة العصيبة التي مرت بها المسيحية،

1 - تاغست : من أبرز الحواضر الثقافية والعلمية في نوميديا خلال الفترة الرومانية، قامت على أطلالها مدينة سوق أهراس بالجزائر حاليا. ينظر:- حفناوي بعلي، طبقات الأدب النوميدي الإفريقي، ط01، منشورات الاختلاف، الجزائر،2016،ص 93.

2 - Matthew Hast,- ""So many voices",The Piety of Monica-Mother of Augustine",J D F M 4.1, (2013)- 6-10- p1.

3 -Gabriel Camps, L'afrique de Nord au Feminine Héroïnes du Mahgreb et du Sahara, Librairie Académique Perrin, ,Paris,1992, p99.

4 - القديس أوغسطينوس، اعترافات ، تر: إبراهيم الغربي، مرا: محمد الشاوش، ط 02، دار التنوير للنشر، تونس، 2015، ص 171.

5 نفسه، ص 169.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

وكانت الفتاة تصغي بكل جوارحها لهذه القصص، ففي حوار دار بينهما سألتها عن القديس قبريانوص[1]، (Cyprianus) فأجابتها بأنه وقتها تم نفيه إلى الخارج لأن والده كان من أعيان ووجهاء المدينة وعضو في مجلس الشيوخ، وهذا ما أنجاه من القتل في تلك الفترة[2]. لكنه فيما بعد دفع ثمن تمسكه بالديانة المسيحية، كما أخبرتها بأنها لم تلتقيه شخصيا لأنها كانت صغيرة بل والدتها هي من عرفته عن قرب عندما كان صبيا في قرطاج (Carthage)، كما روت لها ما تعرضت له بيربيتوا (Perpetua)[3] و فيليستياس[4] (Felicity)، وهما من أبرز شهداء المسيحية في إفريقيا، وكيف آثرتا الموت على أن ترتدا عن الديانة المسيحية[5].

كل هذه القصص زادت في إيمان الفتاة مونيكا وعشقها لتعاليم الدين المسيحي، وهذا ما جعلها تنسى نفسها عند ذهابها إلى الكنيسة، وبهذا تتعرض للعقاب من طرف مربيتها لأنها عصت أوامرها وتأخرت في العودة إلى المنزل[6].

1-2. خطيئة مونيكا: رغم أنها تربت على العفة والصرامة من قبل مربيتها تلك العجوز الصالحة التي طالما أوكلت إليها مهمة تربية البنات الصغيرات في البيت المسيحي، فقد كانت دائما حريصة

1 - قبريانوص: ولد سنة "200م" بقرطاج، وأصبح أسقفا للمدينة منذ "249م" عرف بكتابه "وحدة الكنيسة"، دافع فيه عن وحدة العقيدة المسيحية تحت إمرة الأساقفة ودعا إلى نبذ ما اعتبره آراء دخيلة، نفذ فيه حكم الإعدام بقطع رأسه في 14 سبتمبر سنة 258م، نتيجة لمرسوم الامبراطورية الرومانية المضطهد لرجال الدين الكنسيين، وقد كان قبريانوس هو أول أسقف شهيد في افريقيا. أنظر: - القديس قبريانوس، مقالات القديس قبريانوس أسقف قرطاجنة الشهيد، تر: الراهب القمص مرقوريوس الأنبا بيشوى، ط 1، مصر،2008، ص ص 12_16.

2 - Frances Alice, Life Of Saint Monica-Ed 03-David Mc Clamrock, LONDON, 2011, p3.

3 - بيربيتوا: امرأة شابة عمرها "22 سنة" من بيت نبيل انجذبت نحو المسيحية، يعتقد أنها استشهدت في 7 مارس203م، عندما طبق والي قرطاج هيلاريانوس (Hilarianus) مرسوم الامبراطور الروماني سبتيميوس سيفيروس (Septimius Severus) الصادر "201م" والذي يمنع التحول إلى المسيحية أو اليهودية. ينظر:

-Perpetua Christian martyr, https://www.britannica.com/biography/Perpetua-Christian-martyr, 10:04, 09/06/2023.

4-فيليستياس: وهي من شهداء المسيحية –عبدة وأم حامل- تم القاء القبض عليها رفقة بيربيتوا وثلاث من رفاقهم ريفوكاتوس (Revocatus)وسيكندولوكس (Secundulus) وساتورنينيوس (Saturninus)، ونظرا لعدم استعدادها للتخلي على ايمانها المسيحي تم قطع رأسها في عهد سبتيميوس سيفيروس، مع العلم أنها ولدت طفلة في السجن قبل تنفيذ حكم القتل فيها بأيام ينظر:

- Saints of the Day for March, https://www.franciscanmedia.org/saint-of-the-day/saints-perpetua-and-felicity/, 17:47-2023/06/09.

5 - روبين دانيال، أصول التراث المسيحي في شمال إفريقيا، (ب م ن)، (ب ط)، (ب ت)، ص ص 23_24.

6 - Frances Alice, Op- Cit, p5.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

على تثقيفهن ورعايتهن في إطار الصرامة والاعتدال، فلم تسمح لهن بتناول أي نوع من الشراب حتى ولو كان ماءا خارج وقت الغذاء، لأنها كانت تخشى عليهن من مغبة التعود على الشراب لاسيما الخمر وهن لازلن يافعات ومقدمات على الزواج وتحمل مسؤولية أسرة، وهذا يعتبر عادة سيئة بالنسبة لهن[1].

يخبرنا القديس أوغسطين على لسان والدته عن سبب إدمانها للخمر، بأن والدها كان يأمرها بتحضير النبيذ له، ولم يكن يظن أن ابنته سوف تدمن شرب الخمر، وهذا لاتصافها بالرصانة والاتزان، ومع هذا فقد كان الفضول والرغبة في معرفة هذا العالم المجهول يدفع بالفتاة مونيكا كلما اغترفت النبيذ لتضعه في الجرة تشرب منه قليلا. وهكذا أخذت الجرعة تزداد يوما بعد يوم حتى أصبحت تشرب تقريبا كوبا كاملا، شيئا فشيئا أصبحت مونيكا مدمنة على شرب الخمر وأخذت تحتسي منه عدة أكواب يوميا[2].

وفي إحدى الأيام تشاجرت الفتاة مونيكا مع الخادمة التي كانت ترافقها دوما لجلب النبيذ فنعتتها بالشريبة أي "السكيرة"، كان وقع هذه الكلمة كبيرا في نفس مونيكا. وهي الفتاة التقية الورعة المتزنة الرصينة كيف تفعل مثل هاته الفعلة الدنيئة، ولرب ضارة نافعة بالفعل، كانت هذه الحادثة أو بالأحرى تلك الشتيمة هي السبب في تراجع مونيكا عن هذه العادة السيئة والإقلاع عنها نهائيا[3]، أما القديس أوغسطين فإنه يرجع سبب ذلك إلى العناية الإلهية لأمه مونيكا، فالله وحده هو من أعطاها القوة للتغلب عن عادة الإدمان, هذه العادة التي فشل الكثير في التخلص منها وهذا طبعا في غياب رقابة الأب والأم والمربية التي طالما كانت تعتني بها وتحرص على تربيتها أحسن تربية[4].

1-3. زواجها ومعاناتها: تزوجت مونيكا وهي في الثانية والعشرين من عمرها من المدعو باتريتيوس (Patritius) الوثني الديانة، نزيل مدينة تاغست، ينتمي إلى عائلة رغم كونها فقيرة إلا أنها كانت نبيلة[5]، غادرت مونيكا بيت والديها لتعيش مع زوجها الغليظ الطباع، ووالدته التي

1 - القديس أوغسطينيوس، اعترافات، المصدر السابق، ص 169.

2 - نفسه، ص170.

3 - Frances Alice, Op-Cit,p6.

4 - القديس أوغسطين، اعترافات، المصدر السابق، ص 170.

5 - نفسه، ص170.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

كانت متعلقة كثيرا بابنها، وشديدة الغيرة عليه، لم تكن تعرف مونيكا عن زوجها الكثير غير أنه في ضعف عمرها، أما باتريتيوس فقد اختار مونيكا لجمالها الذي تميزت به عن غيرها من فتيات المدينة، وليس لديه أدنى فكرة عنها أوعن طباعها وأفكارها، كما أنه لم يكن لديه أي احترام للمرأة[1].

ومن جانب آخر كانت لمونيكا معاناة أخرى مع والدة زوجها التي وقعت في شباك الوشاية من طرف العبيد، الذين كانوا يحرضونها ضدها، وينقلون لها الأخبار الكاذبة عنها، ويزيدون من غيرتها نحوها، وهي بدورها تقوم بشكوى مونيكا لابنها الذي يذهب لزوجته ويثور في وجهها ويعنفها[2]، ومع هذا فإن مونيكا لطالما واجهت واحتوت هذا الغضب وهذا الحقد بحكمتها ورصانتها وصبرها، كما نجحت في كسب قلب والدة زوجها بعطفها وحنانها وإخلاصها، هذه الأخيرة أخبرت ابنها عما يفعله الخدم، وطلبت منه ردعهم والكف عن أذى مونيكا، ومنذ ذلك الوقت حلت السكينة بينهما وأصبحتا تعيشان بسلام[3].

والجدير بالإشارة أن مونيكا تميزت بحبها للفقراء والعبيد والمستضعفين، كما كانت تقدم لهم الكثير من المساعدات بكل حب وسعادة، وهذا الشيء غالبا ما كان يزعج زوجها ويعرضها للتعنيف من قبله، غير أن إصرار مونيكا على هذا الأمر والذي رأى فيه أنه سبب سعادتها جعله يرضخ للأمر الواقع، ولم يعد يعترض عمى تفعله[4]. ولعلنا في هذا السياق نستحضر اشارة للقديس أوغسطين بقوله: "كانت تخدم زوجها كأنه ربا وتسعى لجعله يتوجه إلى الله، وكانت تتحدث إليه عن الله من خلال فضائلها، وبهذا جعلته يشعر بالجمال والاعجاب بها"[5].

إضافة إلى كونها امرأة امتازت بالعديد من الخصال الحميدة، فقد أصبحت مثالا لرمز السلام والوفاق بين المتخاصمين، لأنها كثيرا ما سعت لإصلاح ذات البين وإخماد الفتن عن طريق وئد الشائعات، وتقديم النصائح للعديد من النساء اللواتي يتعرضن للمشاكل من طرف

1 - Frances Alice, Op-Cit,p6.

2- القديس أوغسطين- اعترافات القديس أوغسطينوس- تر: الخوري يوحنا الحلو- ط 4- لبنان- 1991- ص 183.

3 -Benjamin Paul Winter, "Holy Wife, Blessed Mother: Saint Monica in Social Context", THEO 6110: Seminar in Early Christianity,14 December,2015,p4.

4- القديس أوغسطين، إعترافات، المصدر السابق، ص172.

5 - St. Monica of Hippo, https://www.stmonica-edmond.org/our-patron-st-monica, 18:08-2023/06/24.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

أزواجهن، لأنها كانت تمثل الملاذ الوحيد لهن من أجل أخذ النصيحة نظرا لتجربتها الرائعة في الحفاظ على سلام بيتها، رغم الطبيعة الصعبة والعنيفة لزوجها، والتي كان معروف بها في أوساط البلدة الصغيرة[1]. وفي اشارة من أوغسطين بأنها كانت قبلة للنساء من أجل الاستفادة منها يقول: "... وعندما جاءت العديد من الزوجات إليها مشوهات لتشكو من سلوك أزواجهن، قالت لهن بحكمة ممزوجة بالمزاح أن يلومن ألسنتهن"[2].

2- مونيكا و القديس أوغسطين:

2-1. ولادة القديس أوغسطين وطفولته: كان إيمان مونيكا أقوى من وطء المشاكل والهموم التي كانت تعيشها وتعانيها مع زوجها الوثني، فلم تعرف غير المواظبة على الصلاة والتضرع لله من أجل أن يهدي زوجها ويخرجه من وحل الوثنية إلى نور الديانة المسيحية، فلم تكل ولم تمل من الدعاء له ليملأ روحه بالسلام، فمن الله عليها بأن رزقها بثلاث أبناء[3] أكبرهم أوغسطين الذي سوف يكون له شأن كبير في الديانة المسيحية، وقد تنبأت مونيكا لابنها بهذا المقام من قبل فلم تيأس لحظة ولم تشك أبدا في رؤياها[4].

رزقت مونيكا بأوغسطين حوالي 13 نوفمبر من العام 354م بمدينة تاغست[5]، وكانت قلقة جدا من المحيط الذي سينشأ فيه ابنها، هذا المحيط المتعفن بروح الوثنية، حيث كانت تتمنى أن ينشأ مسيحيا، لهذا أرادت أن تقوم بتعميده وهو صغير إلا أن زوجها رفض ذلك، ولكن لسوء الحظ تعرض أوغسطين الطفل لمرض خطير كاد أن يودي بحياته، فنذرت مونيكا بالقيام بتعميده في حال شفاؤه فوافق باتريتيوس على هذا الأمر من باب الخوف على حياة

1- القديس أوغسطين، اعترافات القديس أوغسطينوس، المصدر السابق، ص 183.

2 - St. Monica of Hippo, Op-Cit, 18:18-2023-06-24.

3 - كان لمونيكا حسب ما جاء في الدراسات ثلاث أطفال نافيغيوس (Navigius) وبيربيتوا (Perpetua) وابنها الأكبر والأعز أوغسطين، ولا يمكن اختصار ما تعنيه مونيكا لأبنائها، ولكن يرجع كل الفضل إلى ابنها اوغسطين الذي يعرف الكثير عن حياة والدته، ونقله في كتاباته لاسيما الاعترافات، فبعد الله وأوغسطين نفسه، أصبحت مونيكا الشخصية المركزية في سيرته الذاتية. ينظر:

- Saint Monica, Mother of St. Augustinec. 331 – 387, http://st-monica-mother-of-st-augustine-august-27, 20: 39-2023/06/19.

4 -Frances Alice, OP- Cit, p 10.

5 - زموري خديجة، القديس أوغسطين بين السلطة الرومانية والمجتمع المحلي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث، إشراف عبد المالك سلاطنية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2017-2018، ص67.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

ابنه، وبالفعل تماثل الطفل أوغسطين للشفاء، وفرحت مونيكا لهذا الأمر لاسيما أنها سوف تتمكن من تعميد ابنها ليصبح مسيحيا، إلا أن باتريتيوس تراجع عن قراره ورفض تعميد ابنه، يقول القديس أوغسطين بخصوص هذا الأمر: " ...ولهذا أرجأوا تطهيري، كأنه كان ضروريا أن أنجس من جديد وأنا أعود إلى الحياة لأنني، بلا شك، بعد حزن ذلك العماد لو وقعت في أوحال الذنوب، لكانت مسؤوليتي أكبر وأخطر"[1] .

لم يتوان باتريتيوس في محاولة توفير كل النفقات من أجل توفير العيش الكريم لابنه وضمان تعليمه على يد أكفأ الأساتذة، كان أوغسطين مواظبا على حضور الدروس التي تقدم للصبية الصغار في مدينته، كما أنه عرف بذكائه وحبه للمطالعة وإتقانه للغة اللاتينية التي كانت متداولة في بيته، ولما بلغ الثانية عشرة من عمره أرسل إلى مدرسة ثانوية على مشارف مدينة مادورا[2] (Madoura)، ليواصل تعليمه وظل يتلقى دروسه هناك على نحو ثلاث أعوام[3]، لم تفرح الأم مونيكا كثيرا لهذا الأمر، لأن هذه المدينة كانت من أكثر وأشد المدن وثنية في افريقيا الرومانية، وهذا الأمر أقلقها كثيرا، ولكن الأمر الذي بعث فيها نوعا من الطمأنينة هو أنه لن يبتعد عنها وعن البيت كثيرا[4] .

عندما بلغ السادسة عشر من عمره لم يتمكن والده من إرساله إلى قرطاج لإكمال تعليمه هناك، لأن طموح والده كان أكثر من ثروته، فقد كان مواطنا متواضعا جدا من أهل تاغست فكان لهذا الحدث وقعا كبيرا في حياة أوغسطين[5]، وهذا ما يفسر قضاء هذا الأخير جل أوقاته خاصة العطل في الكسل واللعب والخمول، فهو كما يصرح في اعترافاته لم يكن يحب الدراسة، ولا يتعلم أي شيء إلا إذا أكره عليه، فجاب الطرق والأماكن بمعية رفاقه حتى أنهم قادوه إلى ارتكاب الخطيئة، كما يذكر ذلك في اعترافاته: " ...وكنت كذلك أختلس ما أختلس من

1 - القديس أوغسطين، اعترافات، المصدر السابق، ص 24.

2 --مدورا: حاضرة علمية وثقافية –بولاية سوق أهراس حاليا- ، تبعد حوالي 20 ميلا عن مدينة تاغست. حفناوي بعلي، المرجع السابق، ص ص 92-93.

3 - جاريث ب. ماثيوز، أوغسطين، تر: أيمن فؤاد زهري، ط 1، المركز القومي للترجمة، مصر، 2013، ص 24.

4 - Frances Alice, Op- Cit, p13.

5 - علي زيغور، المرجع السابق ، ص 100.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

بيت المؤن ومن على مائدة والدي، إما لأن النهم كان يأمرني بهذا، أو لكي يكون لي ما أعطيه للأطفال مقابل ملاعبتهم لي..."[1] .

2-2. دور مونيكا في تعليم القديس أوغسطين: سوف تبدأ هذه الرحلة بذهاب أوغسطين إلى مدينة قرطاج لاستكمال تعليمه وهي المدينة التي نعتها بمرجل الشهوة المدنسة، كان التعليم في تلك الفترة منصبا على العلوم الأدبية المستقاة من كبار الأدباء والشعراء والفلاسفة الإغريق واللاتين، مع غياب تدريس المواد العلمية ما عدا الحساب[2].

تابع أوغسطين تعليمه في البلاغة والفصاحة، وهذا من أجل الحصول على منصب عمل في القضاء أو المحاماة، باعتبارها أنها كانت من أسمى المهن في تلك الفترة[3]، كما عكف أوغسطين على دراسة فن الخطابة حتى أنه فاق فيه أقرانه، ولم يكن أحدا من أصحابه أو أساتذته يضاهيه فيها[4]، وهو الذي أطلع على مؤلفات شيشرون[5] (Cicero)، بخاصة منها كتاب "هورتنسيوس"، الذي يذكر في اعترافاته بأنه اشتراه بمال أمه لأن والده كان توفي منذ سنتين، وهذا ما يعطينا مؤشرا على وعي مونيكا واهتمامها الكبير بضرورة تعليم ابنها والعمل على دفعه لتحقيق ما كانت تصبو إليه هي ووالده قبل وفاته[6].

تأثر كثيرا بكتب شيشرون حتى أضحت المنبع الذي يستقي منه آيات الفلسفة والخطابة، وبفضل هذه المؤلفات تمكن من التعرف على مذهب الشك عند الأفلاطونية المحدثة[7]، كما

---

1 - Frances Alice, Op- Cit, p13.

2- خديجة زموري، المرجع السابق، ص 76.

3- نفسه.

4- Elizabeth A. Clark, St. Augustine On Mariage and Sexuality, The catholic University Of America, Wachington, 1984, p4.

5- شيشرون: هو ماركوس شيشرون ولد سنة 106 ق. م، نشأ في عصر يعج بالفتن والحروب حتى سماه المؤرخون بعر الثورات، يبأ دراسته الأولى في مدارس روما ثم رحل الى خارج بلاده طالبا للعلم، تعلم علوم اليونان والرومان معا، اتقن اللغة اليونانية، أصبح فيلسوفا وخطيبا بارعا بها طالما أثار اعجاب سامعيه، اشتغل بالمحاماة وبرع فيها، كما تدرج في العديد من المناصب الى أن وصل الى منصب قنصل، ترك العديد من المؤلفات أهمها كتابه الأكاديميات والذي يعد من أهم مصادر الفلسفة الهيلينستية، توفي سنة "43 ق.م". أنظر: شيشرون، علم الغيب في العالم القديم، تر: توفيق الطويل، مكتبة الآداب، مصر، 1943، ص ص 6_12.

6- القديس أوغسطين، اعترافات القديس أوغسطينوس، المصدر السابق، ص 45.

7- الأفلاطونية المحدثة: أطلق هذا المصطلح على تيار فلسفي جديد ظهر في القرن الأول قبل الميلاد وفي القرنين الثاني والثالث إهتم بتجديد الفلسفة الأفلاطونية، ولعل فيلون السكندري من أقدم ممثلي هذا التيار، ولما جاء أفلوطين أصبح هو علمها الأبرز، إذ صار

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

حاول الاطلاع على الكتاب المقدس، وكان ذلك من باب العلم بالشيء لا أكثر، مع أن والدته مونيكا كثيرا ما حثته على قراءته لتحاول التأثير عليه وإنارة بصيرته للتوجه نحو الديانة المسيحية، إلا أنه سرعان ما انصرف عنه لأنه وجده ركيكا مقارنة بنصوص شيشرون[1].

أنشأ مدرسة للخطابة وهو في عمر التاسعة عشر بمساعدة أحد رجال المال الأثرياء، وكان تلاميذه تقريبا من نفس عمره، كان يقوم بإلقاء الدروس ومن بعدها يفتح باب للمناقشات حول العديد من المسائل، تم نصحه بالذهاب إلى روما (Rome) لإنشاء مدرسة للخطابة هناك، ففعل إلا أن الطلاب كانوا لا يدفعون له أجر تدريسهم مع أنهم كانوا يشهدون له بقدراته في هذا المجال[2].

أطلق أوغسطين العنان لمشاعره وغرائزه واستسلم للحب؛ فقد وقع في حب فتاة واتخذها لنفسه خليلة كان ذلك حوالي 371م، وأنجب منها ابن الهوى حوالي 372م، وسمّاه اديوداتوس (Adeodatus)، "أي عطية الله"، رغم أنه لم يصرح في اعترافاته عن اسم فتاته إلا أنه صرح بوفائه لها، وحفاظه لكل عهوده معها[3]. وفي سبيل رحلة بحثه عن أصل الشر أخذ أوغسطين في التردد على مجالس المانوية[4] (Manichaeism) والاستماع إلى آرائهم وأفكارهم، إلى أن اعتنق مذهبهم منذ سن التاسعة عشر لمدة تسع سنوات، فالمذهب المانوي أعطى لأوغسطين بعض التفسير لأصل الشر لأن معتقدهم قائم على أن الكون خلق من أصلين النور

لها معنى آخر شاع في أذهان الكثيرين، فصارت الأفلاطونية المحدثة تعني عندهم فلسفة افلوطين بالذات، أو على الأقل المدرسة الفلسفية التي أسسها أفلوطين. أنظر: جوناثان رى، وج. أ و. أرمسون، الموسوعة الفلسفية المختصرة، تر: فؤاد كامل وآخرون، ط 1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2013، ص 53.

1- جاريث ب. ماثيوز، المرجع السابق ، ص 25.

2- علي زيغور، المرجع السابق، ص 103.

3 -Elizabeth A. Clark, Op- Cit, p 5.

4 - محالس المناوية: المناوية نسبة لماني 216 – 274م مؤسسها ونبيها الذي عاش في بلاد فارس، وهو يعتبر نفسه مكملا لما سبقه من الديانات الناقصة البوذية والزرادشتية والمسيحية، وكانت عبارة عن دين ثنائي تطور في شمال أفريقيا إلى أشكال متنوعة من المسيحية "وتم اضطهاده كهرطقة"، ازدهرت طائفة الميانوية في قرطاج على عهد أوغسطين، وكانت تقدم لهذا الأخير تفسيرا مقنعا لمشكلة الشر، فمذهب المانوية يعتقد أن الكون قد خلق من أصلين أزليين هما النور والظلمة، ويقرون أن ما يعيشه المرء في الحياة الدنيا إنما هو صراع بين مملكتي الخير والشر. أنظر: جاريث ب. ماثيوز، المرجع السابق، ص ص 25-26. و

- Brown Peter, ugustine of Hippo. A Biography, second edition, London, 2000, p15, et Gabriel Camps, Op-Cit, pp104-105.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

والظلام، ويقر بأن ما نعيشه في الحياة الدنيا إنما هو صراع بين مملكتي الخير والشر، وبين الله والشيطان[1].

ومع بلوغ أوغسطين التاسعة والعشرين من عمره حضر إلى قرطاج أسقف مانوي يدعى فوستوس (Faustus)، ظن أوغسطين أن الفرصة أصبحت مواتية لمواجهته وطرح الكثير من الأسئلة التي كانت تؤرق تفكيره حول العقيدة المانوية[2]، ولكن خاب ظنه بعد لقاءه به إذ وجد أنه جاهل بالفنون الحرة، ولا يلم بالنحو والآثار الأدبية إلا إلماما سطحيا، فجل معارفه لم تكن كافية حتى يجيب عن تساؤلات أوغسطين، وسرعان ما فقد فيه الأمل في أن يجيب على تساؤلاته أو غيره من أساقفة الديانة المانوية[3].

3-2 **جهود مونيكا في إبطال عقيدة أو غسطين المانوية:** انتقل القديس أوغسطين إلى روما في جنح الظلام خلسة عن والدته التي كانت ترفض سفره إلى هناك، وكان ذلك سنة "383م"، وهذا بهدف تدريس الخطابة، على إثر نصيحة زملاؤه للذهاب إلى روما، وبما أن مونيكا كانت تراقب ابنها عن كثب فقد لحقت به إلى البحر كي تمنعه من السفر، ولكنه أوهمها بأنه قدم لوداع صديق له، ولما حل الظلام اقترح عليها أن تذهب لكنيسة القديس قبريانوص التي كانت قريبة من الشاطئ كي ترتاح قليلا، وبمجرد ذهاب مونيكا لأخذ قسط من الراحة ركب أوغسطين السفينة التي شقت به عباب البحر إلى روما، وعند عودة مونيكا في الصباح أدركت أن حيلته قد انطلت عليها وسافر إلى روما، وأطبق الحزن عليها، ولم تجد أمامها سوى البكاء والصلاة والتضرع إلى الله كي يحمي ابنها ويعيده إليها سالما معافى، هذه الأم العظيمة التي كانت دائمة التردد على الكنيسة ليس لطلب جاه أو مال، وإنما للصلاة والتضرع لطلب الخلاص لروح ابنها[4].

وظل بروما مدة سنة كاملة ثم غادرها إلى مدينة ميلانو، لأن الشباب الذين كان يدرسهم لم يدفعوا له أجور تدريسهم، مستغلا فرصة طلب حاكم ميلانو لأستاذ في الخطابة، حيث

1 - جاريث ب. مائيوز، المرجع السابق، ص 25.

2- القديس أوغسطين، اعترافات القديس أوغسطينوس، المصدر السابق، ص 79.

3- جاريث ب. مائيوز، المرجع السابق، ص 26.

4- القديس أوغسطين، اعترافات القديس أوغسطينوس، المصدر السابق، ص ص 88_90.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

تقدم أوغسطين لحاكم المدينة طالبا هذا المنصب، فوافق عليه وتم إرساله إلى ميلانو (Milano) وكان ذلك سنة 384م، وعند وصوله قام بزيارة القديس أمبروسيوس[1] (Ambrosius) أسقف مدينة ميلانو[2]، وكان أوغسطين على صلة بسيماخوس (Psimachus) الوثني الذي كان صديقا أمبروسيوس، هذا الأخير كان استقباله لأوغسطين استقبالا حارا ورائعا بحنان وعطف أبوي، وهو ما بعث الراحة والطمأنينة في قلب أوغسطين[3].

قررت مونيكا اللحاق بابنها إلى ميلانو، وكانت رحلتها صعبة جدا فقد تخللتها الكثير من المخاطر في البحر بسبب الرياح الهوجاء، التي كادت أن تهلك جميع من بالمركب، ولكن بسبب قوة ايمانها وقناعتها بأنها لن تموت قبل خلاص ابنها، فقد كانت خير مرافق لهم، فهدأت من روعهم وأراحتهم من الخوف، وأكدت لهم بأن العاصفة ستنتهي وسيصلون إلى البر بأمان[4].

كان أوغسطين دائم التردد على الكنيسة والاستماع إلى العضات التي يلقيها أمبروسيوس وأنبهر بفصاحته وبلاغته، وأخذ شيئا فشيئا ينجذب إلى تعاليم المسيحية خاصة بعد المقارنة بين أمبروسيوس وفوستوس المانوي، وأدرك أنه لا مجال للمقارنة بينهما، وأكتشف أكاذيب المانوية[5]، ومع أنه لم يعتنق المسيحية إلا أنه ترك المانوية وتخلص منها، وكانت هذه أجمل هدية قدمها لوالدته حين وصولها إلى ميلانو، وكم كانت فرحتها عظيمة وهي ترى ابنها يسلك الطريق الذي طالما تمنته له[6]، ويتخلص من براثن الوثنية[1] سالكا طريق الهداية إلى الديانة المسيحية[2].

1- أمبروسيوس: أحد أهم علماء اللاهوت وأول أربعة آباء، وأبرز مؤسسي المذهب الكاثوليكي في العالم المسيح، ولد في تريير، وتلقى في روما تعليما رومانيا كاملا، اشتغل في السياسة وتقلد عدة مناصب ثم عين حاكما على مدينة ميلانو، وعندما اعتنق المسيحية، رسم قديسا من قبل الكنيسة الكاثوليكية 1298م. ينظر: جاريث ب. ماثيوز، المرجع السابق، ص27.

2- القديس أوغسطين، الاعترافات، المصدر السابق، ص 94.

3- القديس أمبروسيوس، الأسرار للقديس أمبروسيوس مع سيرة حياته، تر: بيت التكريس لخدمة الكرازة، ط 2، مؤسسة القديس أنطونيوس، مصر، 1996، ص 56.

4 -Frances Alice, Op- Cit, p36.

5- القديس أمبروسيوس، المصدر السابق، ص 47.

6 - سرعان ما فهمت مونيكا التطور الروحي الذي كان يمر به أوغسطين. وحاولت إيجاد زوجة من النبلاء الميلانيين لتعزيز وضعه ولإخراجه نهائيا من حياته الخاطئة. على الفور، بدأت مونيك في البحث. "عملت بها بكل جد واجتهاد"، علق أوغسطين بإيجاز. في الواقع، تم العثور على العروس بسرعة. لكنها لا تزال غير بالغة في العمر، حيث يتبقى عامان على بلوغها. ولا جزاف في القول أن المانع الذي منعه من الزواج هو احساسه بالذنب والألم لانفصاله عن والدة ابنه ديوداتوس، ثم ما إن اقتنع بالمسحية حتى أخبر والدته بأنه يريد أن يكون مسيحيا حقيقيا ويتخلى عن مهنة الخطابة وتعقيداتها، ويتخلى حتى عن الزواج. ينظر:

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

إذ يقول أوغسطين في اعترافاته: "بأنها اجابته بمنتهى الهدوء وبصدر مفعم بالثقة بأنها تؤمن في المسيح بكونها قبل أن ترحل من هذه الحياة ستراني كاثوليكيا صادقا"[3].

ضاعفت مونيكا صلواتها ودموعها وترددها على الكنيسة، لاسيما وأنها وضعت نفسها في خدمة الكنيسة منذ وصولها إلى ميلانو، فأخذت تساعد الفقراء وتعطف عليهم، وتعالج المرضى. مع مرور الوقت بدأ أوغسطين يدرك أفكار أمبروسيوس وراح يغير رأيه شيئا فشيئا إلى الإيمان المسيحي، وأدرك أنه أساء فهم المسيحية التي كان يواجهها وفقا لمفهومه الخاطئ، خاصة وأن أمبروسيوس لم يكن كاهنا فحسب بل كان لاهوتيا وفيلسوفا وخطيبا فصيحا، كما أنه اعتنق المذهب المانوي فيما سبق، لذلك استطاع دون أن يدري الإجابة على كل الأسئلة التي كانت تختلج في ذهن أوغسطين[4].

اعتنق أوغسطين المسيحية سنة 386م، وهو يبلغ الثانية والثلاثين من عمره، وتم تعميده سنة 387م قبيل حلول عيد الفصح في كنيسة ميلانو رفقة ابنه أديوداتوس، ليتحقق حلم مونيكا ويصبح أوغسطين مسيحيا كاثوليكيا[5].

لقد كان للأم العظيمة مونيكا الفضل الكبير في خلاص ابنها، وطالما أبدى الأسقف أمبروسيوس إعجابه بها وبقوة إيمانها، وهي التي قصدته يوما ما لتطلب منه أن يتكلم مع ابنها ويرجعه إلى طريق الصواب[6]، ولكنه رفض طلبها في ذلك الوقت، لأنه كان يعلم أن أوغسطين

- Gabriel Camps, Op- Cit, pp108.111.

1 - يبين أوغسطين إلى أن التخلي عن براثن المانوية، والبحث عن الإيمان أو عن فكرة الله، ليست مسألة عرضية إذ تعود به إلى طفولته وأمه التي حدثته عن مثل هذه الأمور أثناء الرضاعة. ينظر: معز مديوني، مقدمة لقراءة فكر أغطينوس، جداول للنشر والتوزيع، ط01، لبنان، 2011، ص79.

2- نفسه.

3- القديس أوغسطين، الاعترافات، المصدر السابق، ص 95.

4- خديجة زموري، المرجع السابق، ص 89.

5- جاريث ب. ماثيوز، المرجع السابق، ص، 30.

6 - في موضع آخر ومشابه إلى ما جاء في المتن، يشير كامبس إلى أن مونيكا عانت وتألمت كثيرا، و كانت شكت الحال الذي وصل له ابنها باعتناقه المانوية، إلى الأسقف العجوز في تاغست، الذي طلب منها التعقل في مواجهة هذا الوضع، حيث قال لها "أتركيه كما هو سيدرك من تلقاء نفسه زيف هذه العقيدة"، وقد كان يتحدث من خبرته الشخصية كونه كان من أتباع المانوية، ويبدو أنه لم يكن يرغب بالتصدي للخطيب الشاب الذي كان بالفعل بارعا ومقنعا، حتى أنه كفى عليه شكوى مونيكا منزعجا وقائلا: "هيا، أتركيني

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

ليس كأي شاب فهو شعلة من الذكاء ولا يقتنع بسهولة، وبما أن أمبروسيوس سبق له وأن اعتنق المذهب المانوي أشار عليها بأن تتركه، وسوف يأتي الوقت الذي يدرك فيه خزعبلاتهم، ومع هذا لم تقتنع مونيكا برد الأسقف وألحت عليه مرة أخرى فنهرها قائلا: " اذهبي يا امرأة، وثقي أن ابن هذه الدموع لن يهلك أبدا" لهذا أصبح يطلق على القديس أوغسطين فيما بعد بابن الدموع[1].

3- وفاة مونيكا ومكانتها في الديانة المسيحية:

3-1. وفاة مونيكا: قرر أوغسطين ومجموعة من رفقائه الأفارقة ووالدته مونيكا وابنه أديوداتوس العودة إلى الوطن الأم في شمال إفريقيا، والعمل على إنشاء جماعة مسيحية للانطلاق في العمل على نشر تعاليم المسيحية هناك، وتكريس أنفسهم لخدمة الرب والكنيسة، وفي طريق عودتهم حطت بهم الرحال في مكان قريب من ميناء أوستيا (Ostia)[2] على نهر التيبر (Tiber)[3]، بغرض الاستراحة من عناء السفر، والتهيؤ للإبحار من جديد[4]، يقول أوغسطين:" لقد جمعتني بوالدتي محادثة لطيفة جدا وكنا نتناقش فيما بيننا عن الحياة الأبدية للقديسين، التي وعد الله بها عباده "، والتي لم ترها عين ولا سمعت بها أذن، ولا يمكن لقلب بشر أن يدركها"[5]، واسترسلا مطولا في هذا الحديث الروحي وفي سياق الكلام ردت مونيكا قائلة: "لا شيء يطيب لي في هذه الحياة. وما لي فيها بعد الآن؟ ولم أنا باقية هنا لا أعلم؟ وقد استنفذت كل آمالي الأرضية، وأن ما كان يجعلني أتعلق بها قليلا هو أن أراك قبل موتي مسيحيا كاثوليكيا.

بقدر ما أنت على قيد الحياة، فمن المستحيل أن يهلك ابن مثل تلك الدموع"، رأت تلك هذه العبارة كنبوءة ومن ثم استعادت الأمل. ينظر:

- Gabriel Camps, Op -Cit, p105.

1- القديس أوغسطين، اعترافات القديس أوغسطينوس، المصدر السابق، ص 56.

2 ميناء أوستيا: هو ميناء روماني قديم تأسس في عهد الامبراطور كلوديوس (41-54م) لتسهيل وصول التموين الى مدينة روما، عرف ذروة نشاطه خلال القرن الثاني، ومنتصف القرن الثالث للميلاد، حيث أصبح مستودع للسلع الغذائية كالحبوب، من مختلف المقاطعات الرومانية. ينظر: آسيا مسعودي، إنشاء وتطور المرافق الأساسية للتجارة الرومانية في المغرب خلال العهد الامبراطوري الأول"، حوليات جامعة الجزائر، مج: 8، ع: 1، الجزائر، 15 جوان 1994، ص 165.

3 - نهر التيبر: أحد أنهار وسط إيطاليا يفصل بين إقليمي لاتيوم وأتروريا وعلى مفربة من مصبه نشأت مدينة روما. ينظر: إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، دار النجاح، ط01، بيروت، 1971،ج01، ص ص73-74.

4- القديس أوغسطين، اعترافات القديس أغستينوس، المصدر السابق، ص 173.

5- القديس أوغسطين، اعترافات، المصدر السابق، ص، 173.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

وها إني أراك بفيض مراحم الله تقف نفسك لخدمته، مضحيا بكل أطايب الدنيا. فماذا لي بعد على هذه الأرض؟"[1].

الصورة رقم (01): تمثل القديسة مونيكا وابنها القديس أوغسطين[2].

بعد هذه الجلسة وهذا الحوار الروحي بين الأم مونيكا وأوغسطين بحوالي خمسة أيام أو أكثر أصيبت مونيكا بالحمى، التي ألزمتها الفراش وأفقدتها الوعي، يقول أوغسطين أنهم أسرعوا إليها والتفوا حولها فاستعادت وعيها قليلا، وفتحت عيناها لتقول لهم: "أين كنت؟، ثم استطردت حديثها قائلة هنا تدفنان والدتكما"، لم يكن أوغسطين ولا أخوه يريدان لوالدتهما أن تدفن في أرض غير أرضها، ولكن شاء القدر أن تموت خارج بلدتها، ورأت هذا الحزن في أعين

1- القديس أوغسطين، اعترافات القديس أوغسطينوس، المصدر السابق، ص 186.

2- وليم عبد المسيح سعيد الفرنسيسكاني، 27 آب: القديسة مونيكا، والدة القديس أغسطينوس، إبن الدموع، 27-08-2023. على الرابط التالي:

- https://abouna.org/content/,15:48, 2023-10-02.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

ابنيها فقالت لهما: "ادفنا جسدي حيث أردتما ولا تباليا بذلك، إنما لي عندكما طلب واحد وهو أن تذكراني أينما وجدتما على مذبح الرب"[1].

وظلت الأم مونيكا على فراش المرض إلى غاية اليوم التاسع من مرضها حيث لفظت أنفاسها وقد بلغت من العمر ستة وخمسون سنة، ولم يتجاوز أوغسطين الثالثة والثلاثون من عمره[2]. تم دفنها في أوستيا وقد عثر البابا مارتن الخامس على آثارها بعد ألف عام وحملوها إلى كنيسة القديس أوغسطين في روما في عام 1430م[3].

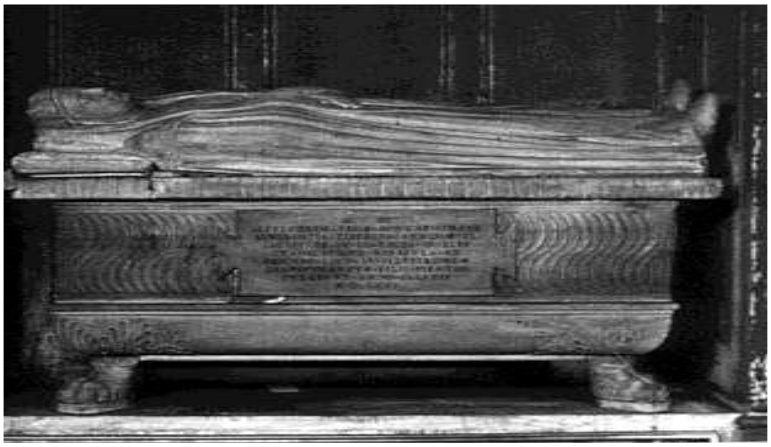

الصورة رقم (02): توضح قبر القديسة مونيكا بكنيسة القديس أغسطين بروما[4].

2-3. مونيكا القديسة: احتلت مونيكا مكانة كبيرة في الديانة المسيحية وخاصة بعد وفاتها، إذ أكدت الكنيسة الكاثوليكية على أنه يمكن اعتبار مونيكا قديسة، وأن صلاتها قادرة على الشفاعة لأعضائها منذ وفاتها، وتقياها مبنية على المثل العليا لحياتها الفاضلة، ودعمها المستمر لأوغسطين من خلال دموعها وصلواتها خلال حياتها الدنيوية، فقد عرفت مونيكا بانتظام حضورها للكنيسة، وبأعمالها الخيرية في مساعدة الفقراء والأيتام في قرطاج، وفي

1- القديس أوغسطين، اعترافات، المصدر السابق، ص، 175.

2- القديس أوغسطين، اعترافات القديس أوغسطينوس، المصدر السابق، ص 188.

3-Frances Alice, Op- Cit, p48.

4 - https://en.wikipedia.org/wiki/Saint_Monica#, 16:05, 2023-10-02.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

ميلانو[1]، وقد اقترح أوغسطين أن يذكر والداه بتقية مونيكا إذ يقول: "...ألهم يا رب وإلهي، خدامك أخوتي، ألهم أولادك، معلمي، الذين أخدمهم بقلبي ولساني وقلمي، ألهمهم جميعا، وهم يطالعون هذه الصفحات، أن يذكروا مونيكا على هيكلك، مونيكا أمتك، وزوجها باتريسيوس اللذين بواسطتهما منحتني الحياة ..."[2].

الصورة رقم (03): يتمثل لوح حجري الذي حمل عبارة رثاء القديس أوغسطين لوالدته القديسة مونيكا[3].

وبسبب معاناة القديسة مونيكا خلال حياتها الدنيوية خاصة مع زوجها ووالدته اختارتها الكنيسة الكاثوليكية لتكون شفيعة العائلات التي تعاني من المشاكل، فهي شفيعة النساء المتزوجات، "ضحايا الإساءة الجسدية، ضحايا الأزواج المدمنين على الكحول"، الزواج الذي يواجه الصعوبات، الأبناء المخيبون للآمال، ربات المنازل، الأمهات، ضحايا الزنى، ضحايا قلة الوفاء، ضحايا الإساءة اللفظية، الأرامل، والزوجات. كما خصصت لها صلاة تؤدى لمدة تسعة أيام في الكنيسة وسميت بتساعية القديسة مونيكا، وهذا نموذج منها: "يا أيتها الأم المثالية لأغسطينوس العظيم، لقد لاحقت بثبات ابنك المتمرد، ليس بالتهديد القاسي بل بدموع وصرخات تصلي للسماء. تشفعي لجميع الأمهات في زمننا الحاضر. فيتعلمن كيف يجذبن

1 -Benjamin Paul Winter, Op -Cit. p13.

2- القديس أوغسطين، اعترافات القديس أوغسطينوس، المصدر السابق، ص 192.

3 -https://en.wikipedia.org/wiki/Saint_Monica#, 16:15, 2023-10-02.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

أولادهن نحو الله. علميهن كيف يبقين قريبات من أبنائهن حتى لو كانوا أبناء وبنات عاقين ظلوا الطريق"، وما يستوجب الاشارة إليه أنه منذ وفاة مونيكا وإلى يومنا هذا ما زالت الكنيسة الكاثوليكية تستحضرها وتحتفل بذكرها في يوم27 أوت من كل عام [1].

خاتمة: في الأخير ومن خلال هذه الدراسة المعدة عن القديسة مونيكا نستطيع الخروج بالنتائج التالية.

- إن ظروف الحياة القاسية التي عاشتها مونيكا سيما مع زوجها، وحماتها كان بإمكانها أن تجعلها زوجة مزعجة ومنحرفة، لكنها لم تفسح المجال لأي من هذه الإغراءات.

- على الرغم من كل الصعوبات التي عرفتها مونيكا، إلا أنها عملت جاهدا على تربية أبناءها على الإيمان والتقوى.

- صبغ الحزن معظم حياة القديسة مونيكا. حزن الزوجة المحبة للزوج القاسي والأم المخلصة لابن ضال، لكن هذا لم يمنعها من التأثير على زوجها الوثني، الذي وإن كان ينتقدها على صداقتها وتقواها، إلا أنه في الأخير استسلم أمام سلوكها ومثاليتها اللتان أوصلتاه إلى المسيحية بعد عشرين عاما من الحياة الزوجية.

- كان للدور الذي لعبته مونيكا الأثر البالغ في حياة أوغسطين فعلى الرغم من رفضه لتعاليمها المبكرة وتأثره برفقة سيئة ومذاهب لا تتوافق مع قناعات والدته، إلا أنها واصلت ثباتها بدفعه إلى أفكارها، إذ كانت تراقب عن كثب الصراعات العقلية والأخلاقية الحادة لأوغسطين، ووصلت في النهاية إلى القديس أمبروسيوس، الذي ساعدها على اقناع أوغسطين بالمسيحية بعد مقاومته التي استمرت سبعة عشر عاما.

- يبدو أن إعلاء مونيكا الجانب الروحي في حياتها على الجانب المادي، هو من أهلها لتكون محل احترام من قبل زوجها وحماتها وأبناءها والمجتمع والكنيسة الكاثوليكية.

- بهذا العرض المتواضع نكون قد اقتحمنا المساهمة في محاولة منا وضع توصيف عام باللغة العربية لشخصية القديسة مونيكا، مقدمين معلومات ما زالت في حاجة ملحة للكثير من

1- St. Monica – Patron Saint of Mothers and Wives, https://christianapostles.com/st-monica/,18:30_2023/06/20.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

التحليل والاجتهاد، لاسيما علاقتها بمربيتها هذه الأخيرة التي لا نستبعد أنه كان لها الفضل الأكبر في صنع شخصية مونيكا.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا- المصادر والمراجع:

1- شيشرون، علم الغيب في العالم القديم، تر: توفيق الطويل، مكتبة الآداب، مصر، 1943 .

2- القديس أوغسطين- اعتر افات القديس أوغسطينوس- تر: الخوري يوحنا الحلو- ط 4- لبنان- 1991.

3- القديس أوغسطينوس، اعتر افات ، تر: إبراهيم الغربي، مرا: محمد الشاوش، ط 02، دار التنوير للنشر، تونس، 2015.

4- القديس أمبروسيوس، الأسرار للقديس أمبروسيوس مع سيرة حياته، تر: بيت التكريس لخدمة الكرازة، ط 2، مؤسسة القديس أنطونيوس، مصر، 1996، ص 56.

5- القديس قبريانوس، مقالات القديس قبريانوس أسقف قرطاجنة الشهيد، تر الراهب القمص مرقوريوس الأنبا بيشوى، مصر، ط1، 2008.

المراجع بالعربية:

1- جاريث ب. ماثيوز، أوغسطين، تر: أيمن فؤاد زهري، المركز القومي للترجمة، مصر، ط1، 2013.

2- جوناثان رى، وج. أ و. أرمسون، الموسوعة الفلسفية المختصرة، تر: فؤاد كامل وآخرون، ط 1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2013.

3- حفناوي بعلي، طبقات الأدب النوميدي الإفريقي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2016.

4- روبين دانيال، أصول التراث المسيحي في شمال إفريقيا، (د. م. ن)، (د. ت).

5- نصحي إبراهيم، تاريخ الرومان، دار النجاح، ط01، بيروت، 1971، ج01، صص73-74.

6- معز مديوني، مقدمة لقراءة فكر أغطينوس، جداول للنشر والتوزيع، ط01، لبنان، 2011.

ثالثا- المراجع باللغة الأجنبية:

1- Elizabeth A. Clark, St. Augustine On Mariage and Sexuality, The catholic University Of America, Wachington, 1984.

2-Frances Alice, Life Of Saint Monica-Ed 03-David Mc Clamrock, LONDON, 2011.

3- Gabriel Camps, L'afrique de Nord au Feminine Héroïnes du Mahgreb et du Sahara, Librairie Académique Perrin, ,Paris,1992.

رابعا- الدوريات:

- باللغة العربية:

1- آسيا مسعودي، إنشاء وتطور المرافق الأساسية للتجارة الرومانية في المغرب خلال العهد الامبراطوري الأول"، حوليات جامعة الجزائر، مج: 8، ع: 1، الجزائر، 15 جوان 1994.

- باللغة الأجنبية:

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

1-Matthew Hast,- "So many voices",The Piety of Monica-Mother of Augustine",J D F M 4.1, (2013)- 6.

خامسا- الرسائل الجامعية:

1- زموري خديجة، القديس أوغسطين بين السلطة الرومانية والمجتمع المحلي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث، إشراف عبد المالك سلاطنية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، جامعة 08 ماي 1945، قالمة، 2017_2018.

سادسا- المؤتمرات:

1- Benjamin Paul Winter, "Holy Wife, Blessed Mother: Saint Monica in Social Context", THEO 6110: Seminar in Early Christianity,14 December,2015.

سابعا- المراقع الالكترونية:

1- Saints of the Day for March, https://www.franciscanmedia.org/saint-of-the-day/saints-perpetua-and-felicity/, 17:47-09/06/2023.

2- St. Monica – Patron Saint of Mothers and Wives, https://christianapostles.com/st-monica/,18:30_2023/06/20.

3-Perpetua Christian martyr, https://www.britannica.com/biography/Perpetua-Christian-martyr, 10:04,.2023/06/09

4--Saint Monica, Mother of St. Augustinec. 331 – 387, http://st-monica-mother-of-st-augustine-august-27, 20: 39- 2023/06/19.

5-St. Monica of Hippo, https://www.stmonica-edmond.org/our-patron-st-monica, 18:08-2023/06/24.